مجلة ضياء

العدد الحادى عشر
شوال عام ١٤٣٧ هـ
يوليو عام ٢٠١٦ م

مجلة دورية تصدر عن الجمعية
الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
في محافظة الزلفي

جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالزلفي
www.quranzulfi.com

ملحق مع مجلة ضياء

معالجة الغلو والتكفير
في القرآن وصحيح السنة

(من قال القرآن مخلوق فقد كفر)
ومع ذلك لم يحكم العلماء على أعيان القائلين بالكفر

حقق هؤلاء الغلاة لأعداء الإسلام ما لم يحلموا أن يحققوه

انحرافات الغلاة انحرافات عقدية فكرية وانحرافات عملية تطبيقية

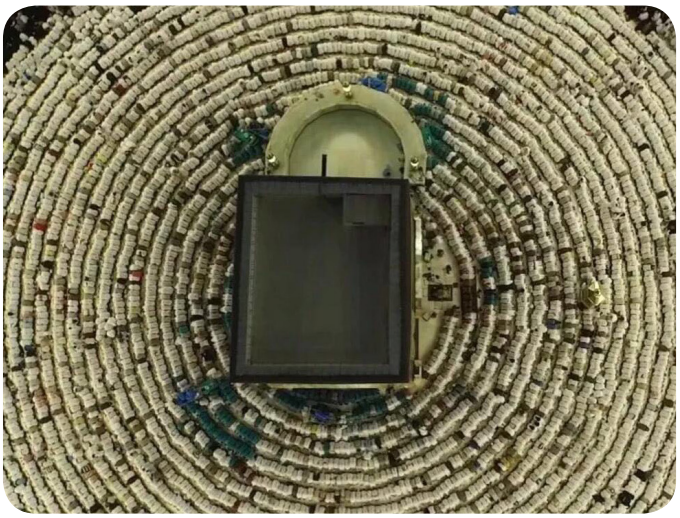

تستكتب عدداً من المشايخ لمعالجة الغلو والتكفير في القرآن وصحيح السنة

أ.د عبد الله بن محمد الطيار
عضو الإفتاء بالقصيم والأستاذ بكلية التربية بالزلفي

أحوج ما يحتاج إليه الناشئةُ وشبابُ الأمة في هذه الأزمنة هو العلمُ الشرعي الصحيح فبالعلم يميز المرء بين الحق والباطل ويثبت عند انقلاب المفاهيم ويتبصر عند تشعب الطرق يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : « لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة إذا التبس عليك الحق بالباطل » .

الشيخ أ.د ناصر بن عبدالكريم العقل
عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود

ما من أحد من شباب هذه الأمة قديماً أو حديثاً فتن بانتقاص العلماء واتهام ذمهم ولم يتب إلا ويصاب بداهية من غوائل هذه الفتن.
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري وغيره أنه قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» فكيف بمن يعتقد كفر العلماء والولاة والدعاة والمشايخ ورجال الأمن؟

الشيخ أ.د. خالد بن عثمان السبت
عضو هيئة التدريس بجامعة الدمام

لم يُعرف في التاريخ أن فئة من الناس حملت على عاتقها الحكم على أهل الإسلام بالكفر، وحملت السلاح لتباشر قتلهم وتستحل دماءهم وتقتلهم في المساجد سوى الخوارج، واقرؤوا التاريخ.

الشيخ د / راشد بن أحمد العليوي
عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة القصيم
وخطيب جامع الإمام فيصل بن تركي بمحافظة الزلفي

انحرافات هؤلاء الغلاة انحرافات عقدية فكرية وانحرافات عملية تطبيقية تقودهم إلى استحلال الأموال وسفك الدماء بالتفجير والاغتيال ونحو ذلك من ضروب الإفساد في الأرض.

الشيخ سليمان بن خالد الحربي
خطيب جامع الفالح بمحافظة الزلفي

من طيشهم اتصافهم بسمة الغدر، ولهذا نرى هذا الغدر المتجذر في نفوسهم، يدخلون المساجد على أنهم يصلون ثم يفجرون، يأتون إلى الأماكن المأهولة كأنهم زائرون فيفجرون، فالغدر ليس من دين الله.

أعد هذا الملف:

الشيخ راشد بن عبدالرحمن البداح
خطيب جامع ابن عثيمين بالزلفي

الشيخ أحمد بن ناصر الطيار
خطيب جامع عبدالله بن نوفل بالزلفي

راشد بن الحميدي الحميدي
رئيس تحرير ضياء

معالجة الغلو والتكفير
في القرآن وصحيح السنة

المقدمة

كتاب الله العظيم قد تضمن منهجا كاملا وشافيا في جميع ما يحتاجه المسلم لدنياه وأخراه، ولا سيما في الظروف الراهنة التي بلغت مرحلة الخطر وطالت الأمة الإسلامية والعالم بأسره، بسبب خروج بعض الناس عن منهج القرآن الكريم والبعد عنه، والتأثر بالأفكار المنحرفة والهدامة، والسير وراء كل ناعق، فأفرز ذلك خروجا عن طاعة ولي الأمر، وسعيا في الأرض فسادا وقتلاً للأنفس المعصومة، وغير ذلك من التبعات المخالفة لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وإنني من خلال هذا المنبر في هذه المجلة المباركة (مجلة ضياء) أطالب الجميع بضرورة الانتباه إلى خطورة ظاهرة الغلو والتطرف التي تبناها بعض من ينسبون أنفسهم وأفعالهم زورًا وبهتانًا للإسلام، وهو منهم برئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

فظاهرة التطرف التي ابتلي بها المسلمون في كثير من البلدان الإسلامية في الوقت الراهن، تعد في طليعة الظواهر التي يجب محاربتها والحد من انتشارها وتغلغلها في عمق المجتمع المسلم (١).

وإسهاماً من ضياء في معالجة في هذا الوباء الخطير والشر المستطير نقدم هذا الملف بحثاً عن الأسباب وسعياً لإيجاد العلاج وقد استكتبنا لهذا جمعاً من العلماء وطلبة العلم.

وقد تقسيم هذا الملف إلى عدة محاور:

المحور الأول: تعريف بالغلو المقصود ،

المحور الثاني: الانحرافات عند الغلاة.

المحور الثالث: أسباب هذا الانحراف.

المحور الرابع: طرق العلاج المقترحة ،

المحور الخامس: شبهات تجعل الغلاة يعتقدون أنهم على الحق والرد عليها،

المحور السادس: الخطوات التي تساهم في علاج الغلو والفكر الضال .

وقد أفردنا في الملف مقالتين لموضوع مهم جداً هو سبب رئيس في الغلو ألا وهو التكفير كما تضمن الملف الأحاديث الثابتة الواردة في الغلاة نسأل الله أن يعصم أبناء وبنات المسلمين من مضلات الفتن وأن يرزقهم الاستقامة على دينه كما شرعه الله من غير إفراط ولا تفريط.

(١) من مقالة فضيلة الشيخ أ.د عبدالله بن محمد الطيار عضو الإفتاء في منطقة القصيم.

المحور الأول: تعريف هذه الظاهرة

قال الشيخ د. راشد بن أحمد العليوي في تعريف هذه الظاهرة:

الغلو مصطلح يعني التطرف والزيادة والإيغال الذي يجاوز حدود المعقول والمشروع في أمر من الأمور .

وقد يكون الغلو في أمر عَقَدي أو في أمر عبادي أو أمر سلوكي أو نحو ذلك من المجالات فمثلاً وقع الغلو في صفات الله عز وجل في جانب الإثبات أو جانب النفي ووقع الغلو في حق النبي ﷺ ، وذلك بأن أعطى ونسب إليه ما لا يصح له أو ما لا يصح إلا لله عز وجل ، وهو ما حذر منه عليه الصلاة والسلام فقال (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام) أو غلواً في جانب عبادي أو سلوكي كوضوء وصلاة وصيام ونحو ذلك ، أو مبالغة في زهد وترك لأمور حياتية مشروعة ، وفي قصة النفر الذين سألوا عن عبادة النبي ﷺ فكأنهم تقالّوها فقالوا : أين نحن من رسول الله وقد غفر له ما تقدم من ذنبه فقال أحدهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال الثاني : أما أنا فأقوم ولا أرقد وقال الثالث : وأما أنا فلا أتزوج النساء فقال النبي ﷺ : (أنتم الثلاثة الذين قلتم كذا وكذا ؟ قالوا : نعم قال : ولكني أصوم وأفطر وأقوم وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني) أو يكون غلواً في تحديد معايير شرعية أو اعتراضاً على صاحب الرسالة ﷺ مثل عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي قال للنبي ﷺ عندما كان يقسم : (اعدل فإنك لم تعدل قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب ﷺ :دعني اضرب عنقه ، قال : دعه فإنّ له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية).

فهذا أول ما حصل من بذرة الغلو بهذا المعنى الخطير ، وما ترتب عليه من نشوء فكرة الخوارج ومذهبهم الباطل ، وهو الغلو المقصود معنا في سياق هذا اللقاء.

والغلاة هم الذين يتبنون هذا الاتجاه وهذا الفكر وهذا الاعتقاد وهذا الرأي وهم يتبنون هذا المنهج نظرياً أو علمياً وتطبيقياً.

وقال الشيخ أحمد بن ناصر الطيار في تعريف الخوارج:

هم كلُّ مَن خرج على الإمام المسلم, وعلى الجماعة المسلمة بالسلاح, للدعوة إلى معتقدهم, وكان خروجهم نابعًا, مِن مُخالفة الأصولِ الشرعيَّة.

وأما سبب تسميتهم بذلك

فـ«إنما هو لخروجهم عن أحكام الدين ومفارقتهم جماعة المسلمين ، كما قال ﷺ { سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة } رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم عن خيار المسلمين»[1].

(١) من كتاب شبهات تنظيم الدولة الإسلامية والرد عليها إعداد د / عماد الدين خيتي.

المحور الثاني: الانحرافات عند الغلاة:

حقق هؤلاء الغلاة لأعداء الإسلام ما لم يحلموا أن يحققوه

من انحرافاتهم : الغلو في التكفير

كما بين الشيخ د. راشد العليوي أبرز الانحرافات عندهم حيث قال:

الانحرافات عند هؤلاء الغلاة تتمثل في تكفير من لا يستحق التكفير شرعاً والعمل بلوازم ذلك أو اختراع وابتداع لوازم في الموقف منه فهذا إذا { غلو في التكفير } وهو مقابل لمنهج ومذهب المرجئة الذين لديهم { غلو في عدم التكفير } أي لا يكفرون من يستحق التكفير شرعاً . فالخوارج يكفِّرون مرتكب الكبيرة من المسلمين ويستحلون دماء بعض المسلمين وأموالهم . ويخرجون بالسلاح على ولي الأمر المسلم بدعوى أنه كافر . وربما زاد لديهم الغلو فكفروا جميع الموظفين في الدولة من مدنيين وعسكريين إعمالاً للوازم باطلة . وأخَفُّهم من يرى أنهم ضالون زائغون حتى وإن كانوا من العلماء والرعاة والمصلحين.

فانحرافات هؤلاء الغلاة انحرافات عقدية فكرية وانحرافات عملية تطبيقية تقودهم إلى استحلال الأموال وسفك الدماء بالتفجير والاغتيال ونحو ذلك من ضروب الإفساد في الأرض.

وأضاف د.عماد الدين خيتي أن الانحرافات عندهم تتمثل فيما يلي:

١- الحكم على بلاد المسلمين بأنها بلاد كفر وردة وإيجاب الهجرة منها إلى مناطق سيطرتهم ونفوذهم .

٢- الحكم على من خالفهم بالكفر والردة ورميهم بالخيانة والعمالة للكفار . بالشبه . وبما ليس كفراً أصلاً كالتعامل مع الحكومات والأنظمة الأخرى واللقاء بمسؤوليها.

٣- استحلالهم قتال من خالفهم في منهجهم .أو رفض الخضوع لدولتهم الموهومة .فأعملوا في المسلمين خطفاً وغدراً وسجناً وقتلاً وتعذيباً .وأرسلوا مفخخاتهم فقتلوا المجاهدين والدعاة والإعلاميين والنشطاء ما لم يستطع النظامان في العراق وسوريا فعله وقاتلوا المسلمين بما لم يقاتلوا به الأعداء .

وجميع ذلك يصدق قول الرسول{ يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان } رواه البخاري

٤- الخروج عن جماعة المسلمين .وحصر الحق في منهجهم .والحكم على جميع من يخالفهم في الفكر أو المشروع بالعداء للدين .وآخر ذلك ادعاؤهم الخلافة وإيجاب بيعتهم على جميع المسلمين .

المحور الثالث: أسباب هذا الانحراف:

ولبيان أسباب هذا الانحراف عندهم قال الشيخ أ.د عبدالله بن محمد الطيار:

١ - تفرق الأمة الإسلامية، وبعدها عن تعاليم دينها :

يرجع البعض الأسباب التي تدفع بعض الشباب إلى الغلو وإلى الالتحاق بمثل هذه الجماعات إلى مسألة تفرق الأمة الإسلامية، وبعدها عن تعاليم دينها، وهو ما سهل عمل «المتطرفين والتكفيريين»، فقوة الأمة المسلمة كانت ولا تزال في وحدتها كما إن التفرق من شأنه إتاحة الفرصة للأعداء الكثيرين الذين يتربصون بالمسلمين والإسلام لتفريق كلمتهم مما يسهل على الأعداء النيل منهم، بل وفي عقر دارهم من خلال بعض أبنائهم.

٢- قلة الفقه في الدين (أي ضعف العلم الشرعي) ، أو أخذ العلم على غير نهج سليم ، أو تلقيه عن غير أهلية ولا جدارة .

٣- ظهور نزعات الأهواء والعصبيات والتحزبات .

٤- الابتعاد عن العلماء الراسخين وجفوتهم وترك التلقي عنهم والاقتداء بهم ، والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والالتفاف حولهم .

٥- التعالم والغرور، والتعالي على العلماء وعلى الناس، واحتقار الآخرين وآرائهم، في حين أنك تجد أحدهم لا يعرف بدهيات العلم الشرعي والأحكام وقواعد الدين، أو قد يكون عنده علم قليل بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ولا رأي سديد، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين والآخرين، فيستقل بغروره عن العلماء ، عن مواصلة طلب العلم فيُهلك بغروره ويُهلك . وهكذا كان الخوارج الأولون يدَّعون العلم والاجتهاد ويتطاولون على العلماء ، وهم من أجهل الناس .

٦ - التشدد في الدين والتنطع والخروج عن منهج الاعتدال في الدين ، وهما من أبرز سمات الخوارج ، وأغلب الذين ينزعون إلى الغلو والعنف اليوم تجد فيهم هاتين الخصلتين أعني التشدد في الدين وقلة الفقه.

٧- تحدي الخصوم (في الداخل والخارج) واستفزازهم للغيورين ، وللشباب وللدعاة (المكر الكبَّار) ، وكيدهم للدين وأهله ، وطعنهم في السلف الصالح .

> قوة العاطفة لا بد لها من الحكمة والبصيرة

٨- ضعف الحكمة في الدعوة لدى كثير من الغيورين ولا سيما الشباب المتدين .وقوة العاطفة لدى فئات من الشباب بلا علم ولا فقه ولا حكمة، مع العلم أن الغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعاً، لكن ذلك مشروط بالحكمة والفقه والبصيرة، ومراعاة المصالح ودرء المفاسد. فإذا فقدت هذه الشروط أو بعضها أدى ذلك إلى الغلو والتنطع والشدة والعنف في معالجة الأمور، وهذا مما لا يستقيم به للمسلمين أمر لا في دينهم ولا في دنياهم .

٩ - الخلل في مناهج بعض الدعوات المعاصرة: فأغلبها تعتمد في مناهجها على الشحن العاطفي، وتربي أتباعها على مجرد أمور عاطفية وغايات دنيوية: سياسية واقتصادية ونحوها، وتحشو أذهانهم بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤصَّل شرعا، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة. وفي الوقت نفسه تقصِّر في أعظم الواجبات، فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة والفقه في دين الله تعالى، والحرص على الجماعة، وتحقيق الأمن، والتجرد من الهوى والعصبية، وفقه التعامل مع المخالفين ومع الإحداث على قواعد الشرع.

١٠ - تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام وأشباههم للدعوة بلا علم ولا فقه، فاتخذ بعض الشباب منهم رؤساء جهالا، فأفتوا بغير علم، وحكموا في الأمور بلا فقه، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ ولا يعرف لهم قدرهم، وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه، أو بخلاف موقفه أخذ يلمزهم إما بالقصور أو التقصير، أو بالجبن أو المداهنة أو العمالة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدراك! ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم وغرس الغل على العلماء والحط من قدرهم ومن اعتبارهم، وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم .

١١ - التعصب الأعمى، تعصبا يكون معه رد ما عند المخالف ولو كان حقا، بل وطرح الأدلة القطعية وعدم الاعتداد بها- وهي أدلة الكتاب والسنة- أو صرف الهمة إلى الفروع وبناء الولاء والبراء عليها فيؤدي إلى ظهور مظاهر غير محمودة .

١٢ - الاستقلالية في استنباط الأحكام الشرعية دون ضابط محدد ومنهج حق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومستند السلف الصالح.

١٣ - نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة ، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس .

وأضاف الشيخ د راشد العليوي أن من الأسباب:

١-استفزاز أهل السوء والباطل والنفاق لهؤلاء الذين لهم الغيرة الزائدة غير المنضبطة بما يطرحونه من أفكار مخالفة للإسلام في كتاباتهم ومقالاتهم وتغريداتهم وبرامجهم في وسائل الإعلام فهذا يولد لديهم القابلية للغلو والتكفير وهذا من أهم الأسباب التي لا ينتبه لها الكثيرون.

من أسباب الغلو: قلة البرامج الدينية التي تستهدف الشباب

٢- ضعف تشجيع والإكثار من طرح البرامج الدينية والمحاضن التي تربي الشباب على التدين الحقيقي والوسطي والمعتدل تحت إشراف الدعاة الفضلاء العقلاء الين يثق بهم الشباب والمجتمع ويعرفون صدق تدينهم وإخلاصهم ، وأنهم لا يريدون من عملهم الارتزاق والتملق والحصول على مكاسب دنيوية .

٣-استغلال بعض الحاقدين أو بعض الجهات الخارجية أو الاستخبارات الأجنبية هؤلاء الشباب وتنمية هذه الأفكار لديهم وتأليبهم على بلدانهم وأمتهم.

٤- الاستخدام السيء لبعض وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت وتلقي أفكار الغلو منها بل والتدريب على السلاح من خلالها والتواصل مع التنظيمات الغالية والتأثر بها والاستجابة والتنفيذ لأمرها وتوجيهاتها .

في وسائل التواصل الاجتماعي تدريب على السلاح وتنظيمات للغلاة

٥- وجود حالات من الفشل الدراسي أو الإخفاق الاجتماعي أو الوظيفي أو عدم الحصول على فرصة عمل ونحو ذلك من عوامل الإحباط .

الشيخ سليمان بن خالد الحربي: أسباب الغلو ترجع إلى ثلاثة أسباب وفصل فيها حيث قال:

عندما ننظر إلى الشاب الواقع فيها نجده يأتي أولاً فيقول: أنا أريد الحق، وأنا أقتل لأنني أرى أن هذا هو الحق، وأنا أؤيد هؤلاء لأن معهم الحق، وأنا أريد أن أذهب إلى هؤلاء لأن معهم الحق.

فلنسأله سؤالًا واضحًا، فأقول له من أنت حتى تعرف الحق؟ وما هو الفرض عليك؟

الله جل وعلا قال ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾، من أهل الذكر؟ هل أهل الذكر هم الذين يأتي فيأخذ العلم من الإنترنت أو يأخذ العلم من الصحف، أو يأخذ العلم من

الكتب ولا يتفهم الحق؟ هل هؤلاء هم أهل الذكر؟
كلا، لأن العلماء في باب أصول الفقه عندهم الفقه على ثلاثة أقسام:
١- معرفة الأدلة
٢- معرفة معانيها.
٣- من الذي يتولى هذه المهمة.

فالقسم الثالث في بيان من هو العالم الذي نسأله، ومن هو العالم الذي له الحق أن يتكلم في شريعة الله.
فلما يأتي الشاب قد رأى شيخًا يتكلم، ورأى أنه ينتصر للمسلمين فتأثر، ثم حشا في رأسه بأنه لا بد أن تنصر الدين، كيف تنصر الدين؟

فيقال: نصرة الدين لها طريقة لا يستطيع أن يفهمها إلا العالم ولا يعلقها إلا العالمون، ولهذا الرسول صلى الله عليه وسلم في البخاري كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه، فتلاحى اثنان أمام الرسول صلى الله عليه وسلم يعني تغاضبا حتى احمرت وجوههما، والرسول صلى الله عليه وسلم جالس، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ينظر إليهم، قال: ((والله إني لأعلمك كلمة لو قال أحدهم لأذهب الله عما فيه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم))، الرسول صلى الله عليه وسلم يراهم وسكت، يعني عنده من العلم الذي يدفع به هذا المنكر، وهو هذه المغاضبة ومع ذلك سكت.
لكن انظر إلى من هو دون الرسول صلى الله عليه وسلم، فقام صحابي من الصحابة لما سمع فقال: يا فلان قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال الرجل: أتراني مجنون، إذًا فعلًا كان وقت إنكار المنكر غير

مناسب،
وكانت هذه الكلمة أيضًا سهلة، والرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يمتص غضبهما، فإذا امتص الغضب بانت السنة وبان العلم.
ناقشت أحد الإخوة قبل مدة، وكان متحمسًا لفرقة من الفرق التي في الشام، فقلت له: هل تعرف زعيم هذه الفرقة؟ قال: نعم، قلت: هل تعرف اسمه الحقيقي؟ قال: لا، قلت تعرف من درس عليه؟ قال: لا، قلت: تعرف من زكاه؟، قال: لا، قلت: تعرف ماذا كانت حياته؟ قال: لا. قلت: هذا مجهول، وكيف تلقى الله جل وعلا يوم القيامة بشخص مجهول؟!

ولهذا عندما ترى مجموعة عندها مشي إلى الضلال فانفذ بجسمك مباشرة لتنجو بعقلك ودينك، ولا تجلس معهم ولا تصاحبهم،

والله جل وعلا أمرنا بأن نترك هذه الأماكن إذا ذكر فيها الباطل، فكيف إذا كانت تؤدي إلى القتل وإلى التفجير وإلى التكفير، فهذا لا شك أنه خطأ كبير.

لماذا: (اليوتيوب) أكثر السب فيه على حكام هذه البلاد.

*ما الذي يجعل الشاب يصدق هذه الأفكار التي تدعو للتكفير والتفجير؟

من خلال سبري لهؤلاء وجدت أن هناك أسبابًا ظاهرة تمامًا:
أولها: العداء الشخصي: كأن يكون أبوه سجن أو أخوه أو ولد عمه، يعادي الدولة ليس لله وإنما هو انتصارٌ للنفس، ولكنها جاءت في سياق التدين، فدخلت عقله. بدليل أنه لا يستفتي ولا يسأل ولا يجلس مع العلماء ولا يناقش وإنما يفر، وبدليل أيضًا أن هناك حكامًا طغاة أشد من طغاة اليهود والنصارى، ومع ذلك لا يكرههم ولا يتكلم فيهم. والدليل على هذا أننا نرى اليوتيوب أن أكثر الكلام إنما هو على حكام هذه البلاد.
السبب الثاني: البدعة، ولهذا

الكثير منا يقول: كيف قتل هذا ولد عمه، وهو ابن عمه، وكيف هذا قتل خاله الذي رباه؟ الجواب: السبب البدعة. ولهذا لا تعجب عندما تقرأ كلام أهل العلم عن البدع والتحذير منها وكأنهم يتكلمون عن الكفر، حتى إنهم ينهون الجلوس عن المبتدع ما لم ينهونا الجلوس مع الكافر، لماذا؟

لأن آفة البدعة تتشرب العقل، ولهذا عندما تسمع أفعالهم وترى أقوالهم تجد أن البدعة تلاحقهم، فهم يكفرون أهل الإسلام.

ولو أن شخصا رأيته يزني لما استطعت أن تقول أنت زاني؛ لأنك سترمى حد القذف وهو زنا، والكفر والردة أشد من ذلك، يقولها في تويتر وغيره، والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يقول الإنسان لأخيه يا كافر، قال: ((فإن لم يكن كذلك باء بها احدهما)).

من مظاهر الغلاة البحث عن الشهرة

السبب الثالث: طبيعة الشخص، ولهذا ما من قاتل من هؤلاء إلا يصور نفسه ويظهر لأهل العيان، لو كان مجاهدًا لو كان حقيقيًا أنه لله لبحث عن الإخلاص والستر، ولكنه يظهر لأهل الناس هذا الكلام، ويظهر أنه بطل، ويريد أن الناس يتكلمون به وأن تنتشر صورته، وهذا مصداق ما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث علي، قال: ((حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام))، فعقولهم طائشة، ومن طيشهم اتصافهم بسمة الغدر، ولهذا نرى هذا الغدر المتجذر في نفوسهم، يدخلون المساجد على أنهم يصلون ثم يفجرون، يأتون إلى الأماكن المأهولة كأنهم زائرون فيفجرون، فالغدر ليس من دين الله، ولهذا في تاريخ البشرية ما عرف أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ولا من بعده كان يأتي ويفجر الكنائس ويقتل الرهبان، بل إنه في حديث بريدة بن الحصيب في صحيح مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تغدروا ولا تقتلوا شيخًا ولا وليدًا ولا راهبًا))، وهؤلاء يقتلون المصلين. فلا بد للشباب خصوصًا أن يتعلموا الأصول العامة لهذا الدين العظيم، كتعظيم الحرمات، تعظيم الدماء، تعظيم الطاعة لولي الأمر، وهل تعلمون أن

الأحاديث التي في البخاري ومسلم بالأمر بالطاعة لولي الأمر بالمعروف، تتجاوز الثلاثين حديثًا. بينما الكثير من أحكام الشريعة لا تتجاوز الحديث الواحد

في البخاري ومسلم، فلماذا هذه الكثرة؟ لعظم الأمر، ولهذا حذيفة لما سأل عن الفتن في الصحيحين، قال له فما المخرج؟، قال: إلزم جماعة المسلمين وإمامهم. هذا هو المخرج، إلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

وبعض الشباب قد يقول: إن قراءتي للتغريدات أو المقاطع في اليوتيوب من باب الفضول فهل هذا الفعل له تأثير سلبي؟

الجواب: نعم؛ لا شك أن له تأثيرًا كبيرًا، فالرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى عمر رضي الله عنه يقرأ في التوراة، قال: أمتهوكون يا ابن الخطاب؟!

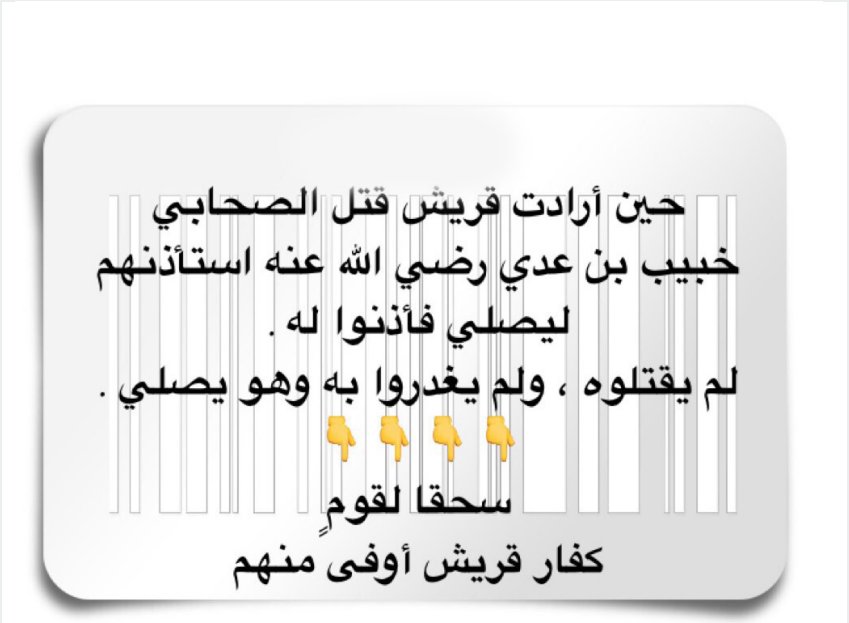

احذر قراءة تغريدات التكفيريين ولو من باب الفضول

فعندك غنية في الحق، لماذا تذهب للباطل؟ ولهذا ما فيه أحد يقرأ الباطل إلا ويتأثر، حتى العالم نفسه وهو يقرأ في الشبه يحتاج بعدها أن يراجع نفسه ويقرأ القرآن ليتخلص من شر الشبهات.

أبرز شبهات الغلاة:

وبعد أن عرفنا الأسباب التي تؤدي إلى هذا المنزلق الخطير وقبل أن نخوض في العلاج نريد أن نعرف بعض الشبهات التي يصطاد بها أولئك الغلاة شبابنا ليوقعوهم في هذا الفخ ويموهوا عليهم حقيقة الدواعش والدولة الإسلامية المزعومة وإليكموها والرد عليها من خلال كتابة د.عماد الدين خيتي حيث يقول :

الشبهة الأولى :

اجتهاد أفراد داعش في العبادة وجهادهم دليل على صحة منهجهم

تقول الشبهة:

كيف تصفون تنظيم داعش بالخوارج ونحن نرى منهم اجتهاداً في العبادة ، وحرصاً على الالتزام بها ؟ فلا يوجد بينهم مدخنون ، أو من يترك الصلاة ، ونرى منهم شدة في القتال وبذل النفس في العمليات الاستشهادية ، وهذه العبادة لا تصدر إلا عن تقوى ، بل إننا نرى العديد منهم يتعامل مع الناس بحسن خلق .. وهذا يدل على صحة المنهج

الإجابة عن هذه الشبهة :

أولاً: على فرض وجود نوع من الالتزام ببعض جوانب الحياة ، كاللحية ،أو أداء الصلوات ، فهذا لا يعني التزام التنظيم وانضباطه العام بالدين ،فإن التنظيم قد وقع في أمور عظيمة وخطيرة ، كفساد المعتقد والمنهج ،وتكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم ،والكذب والغدر والخيانة ،والطعن في أهل العلم وتخوينهم .

فهذا الالتزام الظاهري بالدين ، وفي بعض الجوانب لا كلها ، هو في مقابل تضييع جوانب أخرى أهم وأعظم ليس من الالتزام الصحيح .

ثانياً : إذا كان هذا التدين لا ينهى عن الابتداع في الدين ، واستحلال دماء المسلمين، وأموالهم والغدر والكذب وسوء الخلق ، فلا عبرة به ولا يعني صحة المنهج ، وسلامة العقيدة ، فقد يجتمع مع العبادة انحراف وبدعة ، بل هذا ما عرف به الخوارج طوال تاريخهم .

فقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن اجتهاد الخوارج في العبادة حتى لا نغتر بهم فقال مخاطباً الصحابة - رضي الله عنهم -وهم من هم في العبادة الالتزام بالدين والفضل (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم) رواه البخاري ومسلم .

كذلك لا يعد مجرد بذل النفس في المعارك ، والقيام بالعمليات الفدائية ، دليلاً على التدين أو صحة المنهج فقد عرف الخوارج طيلة تاريخهم بالجرأة والعنف في القتال ، وقد استماتوا في معركة النهروان ضد جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى لم ينج منهم إلا عشرة نفرٍ ثم كان لهم مع الدولة الأموية صولات وجولات حتى سارت بشدتهم وقسوتهم في المعارك الركبان .

ثالثاً : من الخطأ اعتبار مجرد المناداة بتطبيق الشريعة أو محاربة الطواغيت ، أو رفع شعارات إسلامية دلالةً على التدين ، أو صحة المنهج والسلامة من الانحراف .

فحسن الكلام والشعارات يحسنها كل أحد .

الشبهة الثانية :

كثرة الأعداء دلالة على صحة المنهج كما قال تعالى (وإن تطع أكثر من في الأرض

يضلوك عن سبيل الله)
و قال (و ما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)
وقد سئل الإمام الشافعي : كيف ترى الحق من بين كل هذه الفتن ؟
فقال : اتبع سهام أعداء الله ورسوله أين تقع ترشدك إلى أهل الحق .

الإجابة عن هذه الشبهة :

أولاً : مقولة (إن كثرة الأعداء تدل على صحة المنهج) مقولة مبتدعة مخترعة ، لا أساس لها في الشرع ، فليست العبرة في كثرة المخالفين بل في موافقة الشخص نفسه للحق .
وإلا لكان الخوارج الأولون على حق مع مخالفة جمهور الأمة لهم من الصحابة ، والتابعين ، والأمويين ، وسائر المسلمين ، وكذلك سائر المبتدعة من الجهمية والمعتزلة وغيرهم .
ثانياً : وأما ما نسب للإمام الشافعي (اتبع سهام أعداء الله ورسوله أين تقع ترشدك إلى أهل الحق) فغير صحيح لما يلي :
١- هذه العبارة غير ثابتة عنه ، ولا عن أحد من أهل العلم، بل هي من العبارات الدارجة التي لا سند لها .
٢- هذه العبارة تعارض ما سبق من النصوص وأقوال أهل العلم .
٣- لو قيل بصحتها : فإنها لا تكون مطلقة عامة ، بل إنها مقيدة بموافقة الشرع .

المحور السادس: الخطوات التي تساهم في علاج الغلو والفكر الضال

ما الخطوات التي يمكن أن تساهم في علاج هذه الظاهرة وكيف نحافظ على أبنائنا من تأثير هذا الفكر الخطير؟

قال الشيخ أ.د عبدالله بن محمد الطيار:

لقد أمرنا الله بوقاية أهلنا من النار بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..﴾(التحريم: الآية ٦).
وقال عليه الصلاة والسلام: " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت" رواه أبو داود. وقال أيضاً: " ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة " متفق عليه.
والمحافظة على شباب الأمة من الانحرافات العقدية أمرٌ ذو بال خاصة في هذه الأيام أيام الفتن والمحن, والتي اختلط فيها الحابل بالنابل, وفسدت فيها بعض المفاهيم, وامتلأت عقولٌ بلوثات فكرية أضرت بالعقيدة والسلوك, وشطت أفهامٌ بأصحابها عن سواء السبيل فأخلت بالأمن وشقت عصا الطاعة وفرقت الجماعة وحملت على أهلها وبلدها السلاح .
وإن من المؤسف حقاً أن يتولى كبر هذه الأفعال أناس من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا يسوغون هذه الأعمال بأفكار مضللةٍ خارجةٍ عن الجماعة ليقع في أتون فتنتهم الشباب الأغرار .وهذا يستدعي دوراً كبيراً من المجتمع بشتى طبقاته وفئاته لعلاج هذه الظاهرة ومن أعظم ما يكون حماية للشباب من هذه الانحرافات بعد حماية الله تعالى لهم ما يأتي :
١ – تربية الشباب على المنهج الحق وهو منهج الوسطية والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ..﴾(البقرة: الآية ١٤٣). وقال صلى الله عليه وسلم : " يسروا ولا تعسروا

وبشروا ولا تنفروا " متفق عليه. فلابد من توجيه الناشئة على اعتناق هذه العقيدة الوسطية والبعد عن الغلو والتطرف.

٢ - تحذيرهم من الخروج عن جادة الشرع والتحلل من أحكامه وقيمه قال تعالى:(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ..)(الحشر: الآية ٧).

٣ – التحصن بالعلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة وفهم علماء الأمة وانتهاج منهج السلف الصالح في التعامل مع القضايا والمستجدات لأن العلم عاصمٌ من الضلالة وحامٍ من الغواية والفتنة قال تعالى:(أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا..) (الأنعام: الآية ١٢٢).

وقال الحسن البصري رحمه الله: الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها الجاهل.

فأحوج ما يحتاج إليه الناشئة وشبابُ الأمة في هذه الأزمنة هو العلم الشرعي الصحيح فبالعلم يميز المرء بين الحق والباطل ويثبت عند انقلاب المفاهيم ويتبصر عند تشعب الطرق يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : " لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة إذا التبس عليك الحق بالباطل " .

٤ – توجيه الشباب للأخذ عن العلماء المعتبرين المعروفين بسلامة المنهج والرأي السليم , والصدور عنهم قال تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ..) (النساء: ٨٣ الآية).

وكذلك تحذيرهم من المتعالمين والمتسرعين في الأمور أو المتجاسرين على الفتيا خاصةً فيما يتعلق بالأمور العامة ومصير الأمة .

٥ - تعريفهم أن التلقي والحكم على الأشخاص وتشخيص الأحداث لا يتلقى من المجاهيل أو من الإنترنت مثلاً فهي ليست مصدراً موثوقاً به للتلقي.

٦ - تحذير الناشئة من الحماس غير المنضبط , وأن يكون الحكم على الأشياء بعيداً عن العواطف ومجانباً للتشنجات ، وأخذ الحقوق ورفع الظلم إنما يكون بالطرق المشروعة.

٧ - تقوية جانب التوجيه والتثقيف بالحوار مع الشباب وعلى العلماء والدعاة والآباء كفلٌ كبيرٌ من ذلك فلابد من النزول إلى الساحة بقوة عن طريق المحاضرات والدروس واللقاءات ولا بد أن تتسع صدور العلماء والآباء للحوار الهادف وقبول النقد البناء واستيعاب الآراء واحترامها.

٨ – وهو من الأمور المهمة التي ينبغي العناية بها من قبل الآباء تجاه الأبناء انتقاء الصحبة فالصحبة لها أثر كبير في تكوين فكر النشء والمرء على دين خليله ..

وبين الشيخ د. راشد العليوي

أن المحافظة على هؤلاء الشباب تكون بمعالجة أسباب الوقوع في هذا الفكر والمذكورة سابقاً وذلك بزيادة العلم الشرعي الصحيح سواء في الكليات والمعاهد الشرعية والحلقات والندوات والمحاضرات وغيرها وربط الشباب بالعلماء والدعاة وطلاب العلم والمصلحين المعروفين والذين لديهم قبول لدى الشباب وغيرهم والتوسع في طرح البرامج الإسلامية والتوعية الدينية التي تمتص حماسة الشباب وتوجيهها التوجيه السليم في المساجد والمدارس والأندية الدائمة والموسمية ودعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ومكاتب الدعوة ، فهي البدائل السليمة لمحاضن الفكر المتطرف ، فإذا توسع الفكر الإسلامي الصحيح المعتدل انحسر الفكر المتطرف والعكس بالعكس.

ومن وسائل معالجة هذا الغلو لدى بعض الشباب حلّ مشكلاتهم الدراسية والمالية والوظيفية والاجتماعية، فالإحباط يدفع إلى الانتحار والغلو والتطرف والالتحاق بالتنظيمات المتطرفة طريق إلى الانتحار فعلاً.

ومن أساليب علاج هذه الظاهرة ، تكثيف التوعية بخطر الاستخدام السيئ للتقنية وارتياد المواقع المشبوهة في الانترنت من يوتيوب وتويتر وغيرها من برامج التواصل الاجتماعي ولو أمكن حظرها تقنياً وحجبها لكان ذلك جيداً ، فهي من أعظم أسباب انحرافات الشباب وتلقيهم لأفكار الغلو والتطرف.

أسأل الله عز وجل أن يحفظ شبابنا من الضلال والانحراف والغلو والجفاء وأن يحفظ بلادنا من كل سوء ومكروه إنه سميع مجيب .

الشيخ د. خالد بن عثمان السبت
عضو هيئة التدريس بجامعة الدمام

اهدنا الصراط المستقيم

اشتملت سورة الفاتحة على أعظم المطالب، ومن ذلك: سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم الذي رسمه الله لعباده من أجل أن يسلكوه، وذلك في المسائل العلمية والمسائل العملية.

وقد شُرِع لنا أن نقرأ هذه السورة في كل ركعة من صلاتنا المفروضة وغيرها، وذلك يدل دلالة أكيدة على عِظَم هذا المطلوب، وشدة الحاجة إليه.

وهذه الهداية لا تتحقق إلا بمعرفة ما شرعة الله تعالى، إضافة إلى صحة تحقيق المَنَاط فيه، وذلك يتطلب بَصَرًا في هذا وهذا.

ومن المعلوم أن المسائل العلمية مُتفاوتة بالنظر إلى تَصوُّرها وفهمها فهمًا صحيحًا، وكذلك في تنزيلها على الوقائع.

ومن له بصر في العلوم الشرعية يُدرك أن من أَدَقِّ المسائل ما يتعلق بالأسماء والأحكام، أي: إطلاق اسم الكفر على المُعَيَّن، أو الحكم على مُعَيَّن بالخلود في النار وذلك لأمور كثيرة، منها:

١- أن هذه القضايا تخضع لحكم الشارع، ولا مدخل للأهواء والظنون فيها.

٢- أن من دخل في الإسلام بيقين فإنه لا يخرج منه إلا بيقين.

٣- أن هذه الأحكام ولو صحت من حيث الأصل في العمل أنه كفر مثلًا، فإن تنزيله على المُعَيَّن لا بد فيه من تحقق الشرط وانتفاء المانع، وهذا أمرٌ ليس بالسهل، ولا يَتَأَتَّى إلا لمن كان راسخًا في العلم، إذ المطلوب الوصول إلى حكم الشارع في أصل المسألة، ثم تنزيل ذلك على المُعَيَّن بعد النظر إلى تَحَقُّق الشروط وانتفاء الموانع. فهما نَظَران كل واحد منهما له مُتَطَلَّباته التي لا بد من تَحَقُّقِها ليكون الناظر في ذلك أهلًا لهذا الحكم.

وتأمل في هذه الشواهد:

أ- قصة حاطب رضي الله عنه، فهي نَوعُ موالاة للمشركين بلا شك، لأنه سبب نزول صدر سورة الممتحنة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) الآية. فقد كتب للمشركين في مكة يخبرهم بِسِرّ النبي صلى الله عليه وسلم، وما عزم عليه من التوجه إلى مكة. ومع ذلك لم يكفر بهذا العمل. فدل ذلك على أنه

لا يُقال لكل من وقع في شيء من موالاة المشركين إنه يكفر ولا بد،

بل ذلك يختلف باعتبارات مختلفة يَنْظُر فيها أهل الرسوخ دون غيرهم.

ب- قول الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما تضربان بالدُّف بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وفينا نبي يعلم ما في غد».

ولا يخفى أنه لا يعلم ما في غد إلا الله. ومع ذلك لم يكفرهما النبي صلى الله عليه وسلم.

ت- قول عائشة رضي الله عنها في القصة المعروفة حين تَبِعت النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج ليلًا إلى البقيع، وفيه أنه سألها، ثم قال: « لَتُخبِرني أو لَيُخْبِرَنِي اللطيف الخبير». وأنها سألته: «مهما يكتم الناسُ يعلمه الله؟» قال نعم.

فظهر من ذلك أنها لم تكن تعلم أن الله يعلم ما يكتمه الناس.

ث- قول مالك بن عوف الأنصاري بعد أن أسلم وقال قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها: «ومتى تَشَأ يُخبرك عما في غد».

ولا يخفى أنه لا يعلم ما في غد إلا الله. فلم يكفره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بل عذره لجهله.

ج- من علماء الصحابة فمن بعدهم من أنكر بعض القراءات الثابتة، لأنها لم تبلغه، أو لم تثبت عنده. فلم يكفر بذلك.

وهكذا في أمثلة كثيرة، من نظر فيها عرف دقة هذا الباب، وطلب السلامة لنفسه بالبعد عن الخوض فيه من غير أهلية.

٤- من نظر في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وجد أنها تُحذِّر من الوقوع في مساخط الله، وتتوعد من وقع في ذلك بالعقوبة الدنيوية أو الأُخروية.

وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يُوردُون مثل هذه النصوص ويُحَذِّرون من تلك المُقارَفات المُحرَّمة دون اشتغال منهم بالتفتيش والتنقير عن أحوال المُعينين هل يَصْدُق ذلك عليهم، وهل تَحقّق فيهم الشرط وانتفى المانع أو لا.

وهكذا كان العلماء من أهل السنة بعدهم؛ ولذلك سَلِموا من الانحراف في هذا الباب، فلم يُوَجِّهوا نظرهم وجُهدهم إلى معاصريهم ليشتغلوا بتحقيق ذلك فيهم والحكم عليهم بالكفر والمروق من الدين، فَسَلِموا من الشرور والفتن التي وقع فيها أهل الأهواء من الخوارج والمعتزلة ونحوهم.

وكان من أشهر المسائل التي قالوا بكفر من اعتقدها (مسألة القول بخلق القرآن)، فقد قالوا: (من قال القرآن مخلوق فقد كفر). ومعلوم أن القائل بذلك في زمانهم خلق كثير من الخلفاء والقضاة وغيرهم، ولم يحكموا على أعيانهم بالكفر، ولم يخرجوا عليهم، وكانوا على جادة صحيحة، وعلم راسخ، وهدى من الله، أفلا يسعنا ما وسعهم؟

٥-لم يُعرف في التاريخ أن فئة من الناس حملت على عاتقها الحكم على أهل الإسلام بالكفر، وحملت السلاح لتباشر قتلهم وتستحل دماءهم وتقتلهم في المساجد سوى الخوارج، واقرؤوا التاريخ.

فنصيحتي للشباب أن يلزموا غُرْز العلماء الراسخين الثقات، الذين شهدت لهم الأمة بالعلم والتحقيق فيه، مع الإقبال على ما فيه خير ونفع لهم ولبلادهم ولأمتهم، وكُلٌّ فيما يُحْسِنُه، دون الدخول في هذه العظائم.

أسأل الله لي ولإخواني المسلمين الهداية والرشاد، والسلامة من مُضِلَّات الفتن، إنه سميع مجيب.

الشيخ د. خالد بن عثمان السبت
عضو هيئة التدريس بجامعة الدمام

التكفير وضوابطه

الشيخ أ.د ناصر بن عبدالكريم العقل
عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود

هذا الموضوع الكبير الخطير وفتنة العصر ألا وهو خطورة الخوض في مسائل التكفير والحذر من شُبَه أهل الأهواء

وعندما نتحدث عن مثل هذا الموضوع لابد أن نحدد المطلوب

ما المقصود بالتكفير؟

هل كل تكفير مذموم؟

فيقال يقصد بالتكفير هو المذموم ولم يقتصر كلام علمائنا ودعاتنا على التكفير المذموم بل تكلموا عن الإعراض عن دين الله عز وجل والعلمنة والنفاق وغيرها، بل لو نظرنا إلى ما يصدر عنهم من العلم والنصح نجد أنه متوازن؛ فيتكلمون عن الغلو والتكفير وفي الوقت نفسه يتكلمون عن الإعراض والنفاق.

والتكفير المشروع من الأحكام الشرعية العظمى التي تحكم جميع الخلق نفياً أو إثباتاً كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ}

فعلى هذا ندرك خطورة ما يلوكه بعض الغوغائية الذين يتنكرون للتكفير ويقولون: أنتم أشغلتم الناس بقولكم هذا كافر، هذا مسلم!

> وعلى هذا فإن إطلاق الكفر على الكافر حكم شرعي قضى الله به وحكم به على الكافر الأصلي، ليس فيه خيار، لكن يبقى أسلوب إبلاغ هذه الأحكام بالحكمة والمداراة.

أما تكفير أحد من أهل القبلة، سواء كان شخصاً أم فرقة أم تياراً أم دولة؛ فإنه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة إلا بما يخرجه من الملة مما يثبت عليه شرعاً بعد التثبت وبعد إقامة الحجة والبيان من قبل الراسخين في العلم.

وأهل القبلة هم من شهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وأما الغلاة الذين وقعوا في غوائل التكفير، كمسألة الحكم بغير ما أنزل الله، أو مظاهرة المشركين أو تولي المشركين، فهي في أصلها كفر مخرج عن الملة، لكن هذا حكم عام يندر أن ينطبق على المعين؛ لوقائع حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هي من هذا النوع.

وعلى هذا حتى

> لو قامت القرائن - كما يزعم بعض الغلاة في التكفير - على أن حاكمًا أو عالمًا أو من دونهم تعمد الكفر، فإن هذا لا يكفي لتكفيره،

بل لابد من التثبت ومن إجراء الشروط والموانع؛ لأن مسألة القرائن كما يزعمون مسألة يختلف عليها، ولعل هذا من معاني قوله عز وجل: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لعلمه الذين يستنبطونه منهم}، وهذا القيد قاعدة عظيمة:

> ليس كل عالم يستطيع الاستنباط.

والعلماء هم رأس الطائفة الظاهرة التي تبقى على الحق كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم إلى أن تقوم الساعة».

وهذا من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم ومن اختصار العبارات الكثيرة بعبارة واحدة لأنه حينما قال: ظاهرين فهل يعقل شرعاً وعقلاً وعرفاً أن تكون هذه الطائفة ظاهرة بلا علماء؟إذاً لا يمكن أن يكون المرجعية لهذه الطائفة أناس في المغارات أو في الكهوف بل ظاهرون بأشخاصهم ظاهرون بعلمهم ظاهرون بتصدرهم لأمور الأمة.

وإنه ما من أحد من شباب هذه الأمة قديماً أو حديثاً فتن بانتقاص العلماء واتهام ذمهم ولم يتب إلا ويصاب بداهية من غوائل هذه الفتن.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري وغيره أنه قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» فكيف بمن يعتقد كفر العلماء والولاة والدعاة والمشايخ ورجال الأمن؟

ثم الذي يكفر العلماء سيكفر من دونهم من باب أولى ولو لم يعلم ذلك فإنه من لوازم مذهبه.

أولاً: الذي يكفر فقد جازف ووقع في خطر عظيم لا سيما الذين يكفرون بالجملة لو افترضنا جدلاً أن بعض من يكفرونهم وقع في الكفر فالبقية لا شك أنهم لم يقعوا في الكفر

الأمر الثاني: إنه افتيات على من جعلهم الله المرجع، ثم هو قول على الله بغير علم، والله عز وجل جعل ذلك قرين الشرك { وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون }

ثالثًا: أنّ في التكفير المذموم انتهاك لحقوق المسلم؛لأنه مسلم فأخرجوه من الإسلام، وترتب على ذلك استحلال الدماء، بل جعل انتهاك هذه الأمور جهاد.

الأحاديث الثابتة في وصفهم

جاءت الأحاديث الكثيرة في ذم الخوارج, وذم منهجهم وعقيدتهم, قال شيخ الإسلام:

جُمْهُورُ الْخَوَارِجِ يُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَمَنْ تَوَلَّاهُمَا, وَالرَّافِضَةُ يَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمَنْ تَوَلَّاهُمْ,

وَلَكِنَّ الْفَسَادَ الظَّاهِرَ كَانَ فِي الْخَوَارِجِ: مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَالْخُرُوجِ بِالسَّيْفِ؛ فَلِهَذَا جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِقِتَالِهِمْ, وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَمِّهِمْ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ. ا.ه

وقد قال الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

صَحَّ فِيهِمْ الْحَدِيثُ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ

وَقَدْ أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ قِطْعَةً مِنْهَا.

وهي كما يلي:

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ, قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ . قَالَ: » وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ » . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضى الله عنه دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ . فَقَالَ » مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » . متفق عليه

٢- عن يُسَيْرُ بْنُ عَمْرٍو, قَالَ قُلْتُ لِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ شَيْئًا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَأَهْوَى بِيَدِهِ قِبَلَ الْعِرَاقِ يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ, يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ». متفق عليه

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ, قَالَ بَعَثَ عَلِيٌّ - رضى الله عنه - وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ الْعَامِرِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلاَبٍ وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ - قَالَ - فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا أَتُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَتَأَلَّفَهُمْ » فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ . - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » فَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي » قَالَ ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ - يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ متفق عليه

٤- عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيقُ» رواه أحمد وأبو داود والحاكم في المستدرك

٥- عن ابي غالب قال: لَمَّا أُتِيَ بِرُءُوسِ الأَزَارِقَةِ فَنُصِبَتْ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ ،

جَاءَ أبو أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَآهُمْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ :

« كِلَابُ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هَؤُلَاءِ شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ , وَخَيْرُ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ هَؤُلَاءِ »

, قَالَ : فَقُلْتُ : فَمَا شَأْنُكَ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ ؟ قَالَ : رَحْمَةً لَهُمْ , إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ , قَالَ : قُلْنَا : أَبِرَأْيِكَ , قُلْتَ : هَؤُلَاءِ كِلَابُ النَّارِ , أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِنِّي لَجَرِيءٌ , بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ , وَلَا ثِنْتَيْنِ , وَلَا ثَلَاثٍ , قَالَ : فَعَدَّ مِرَارًا . رواه الترمذي وبن ماجه واحمد واللفظ له

٦- عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ قَالَ عَلِيٌّ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ » سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . متفق عليه

٧- عن عبد الله بن عمر قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِينُونَ الْأَعْمَالَ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ » ، قَالَ يَزِيدُ : لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ : « يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ ، وَأَنَا أَسْمَعُ . رواه الإمام أحمد, وصححه محققو المسند.

وأخرجه ابن ماجه بلفظ:»ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قُطِعَ»، قال ابن عمر: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:»كلما خرج قرن قطع «أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدَّجَّالُ» . قال محققو المسند: هذا إسناد حسن.

٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَلاَقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ رواه مسلم

(وختاماً نسأل الله أن نكون قد وفقنا في عرض هذا الملف المهم لعلاج هذه الآفة التي تلتهم أغلى ما نملك وهم شباب هذا الوطن ويسعى أصحاب هذا الفكر النشاز أن يخربوا بيوتهم بأيديهم فنسأل الله أن يحول بينهم وبين ما يشتهون وأن يحفظ علينا في هذه البلاد أمننا وإيماننا ومقدراتنا وولاة أمورنا وعلماءنا وجميع من على ثرى هذا البلاد الطاهرة وسائر بلاد المسلمين وأن يرد كيد الكائدين في نحورهم وأن يرفع الفتن والحروب عن بلادنا وسائر بلاد المسلمين إنه جواد كريم.)

أسباب الانحراف الفكري

١. الجهل بحقيقة الدين ، و عدم التعمق فيه وفهمه على حقيقته, وعدم معرفة غاياته ومقاصده, أو الاكتفاء بالنظرة السطحية لأحكامه ومقتضياته"

٢. القصور والخلل في بعض جوانب التربية والتعليم ، وفي الجوانب الأسرية .

٣. الخلل في منهج التلقي , حيث تتلمذ طائفة من الغلاة على من لا علم عنده .

٤. الجهل بمقاصد الشريعة وغاياتها, والحِكم والمعاني والمصالح التي شُرعت الأحكام من أجلها, والتي تعود إلى إقامة المصالح الأخروية والدنيوية على حدٍ سواء .

٥. الحماسة والاندفاع وتغليب العاطفة دون الرجوع إلى أسس الدين الصحيحة أو العقل السليم.

٦. الفراغ الذي يعانيه بعض الشباب, وعدم وجود برامج خاصة تشغل وقت فراغهم بما يُفيدهم, وتنمّي فيهم القيم الإسلامية وروح الولاء والانتماء للوطن .

٧. عدم مراعاة خصائص النمو والحاجات لدى الشباب من قبل الأسرة.

٨. الغزو الفكري والثقافي والأخلاقي, حيث يستخدم أعداء الإسلام كل الوسائل والطرق التي تهدف إلى اضطراب فكر الشباب وانحلال أخلاقهم والقضاء على هويتهم الإسلامية .

القيم الأخلاقية ودورها في علاج الانحراف الفكري

١ زرع قيم المحبة والرحمة بين المؤمنين

وعدم إيذاء المسلم ، والمعاهد ، وإبراز كل الأدلة التي تحث وتلزم بذلك من خلال كل مؤسساتنا التعليمية، والدعوية ، والإعلامية .

٢ دعوة الناس بالحكمة

والموعظة الحسنة والرفق واللين لا بالعنف والهوى كما هو منهج القرآن والأنبياء جميعًا .

٣ معرفة الحقوق التي أوصى الله بها

من حق الوالدين ، والأرحام ، والجيران ، والمسلم ، والعالم ، والكبير ، والضعيف ، والغريب ، والفقير ، وحق المستأمن والمعاهد بل ينبغي أن يتعلم الطفل المسلم حتى حق البهيمة ونحوها .

٤ التثبت فيما يسمعه

الإنسان عن فرد أو جماعة حاكمًا أو محكومًا .

٥ تربية الفرد على العدل

في القول والفعل ، وتجنب الظلم بكل أنواعه فلا غش ولا كذب، ولا غيبة ولا نميمة، ولا سب ولا طعن

Z123538

جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالزلفي
www.quranzulfi.com

برسالة تُعَلِّم آية

شاركنا تعليم القرآن بمبلغ ١٢ ريال شهرياً

أرسل **1003**

إلى **5051**

• لجميع مشغلي الاتصالات بالسعودية

موبايلي mobily
STC الاتصالات السعودية
zain

رقم الترخيص ٣٩٢٨٧

idex